العنف الأسري (المنزلي) في اليمن (مدينة عدن)

أ . م . د. معن عبدالباري قاسم
أستاذ علم النفس الطبي المساعد
رئيس قسم العلوم السلوكية
كلية الطب و العلوم الصحية
رئيس فريق الباحثين النفسانيين
مركز العلوم&التكنولوجيا جامعة عدن

١.مقدمة : -

تعتبر الأسرة ، الوحدة البنائية الأساسية في المجتمع . وفي مجتمعنا اليمني ، العربي ، والإسلامي تحظى الأسرة بدور ومكانه خاصة في إطار منظومة متكاملة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . آن ظاهرة العنف المنزلي أو العنف داخل الأسرة تمثل شكل من أشكال الصراعات النفسية والاجتماعية . وبالرجوع إلى العديد من المراجع العربية والعالمية ، فانها تؤكد على أن هذا العنف يكون موجهاً بدرجة رئيسية نحو المرأة وتتوالى عواقبه على الأطفال الذين يكونوا أكثر ضحاياه .هذا و نستعرض في هذه الورقة واحدة من المشكلات السلوكية شديدة التعقيد في طريقة ملامستهاوبحثها إذا ما أخذنا بعين الاعتبار خصوصية واقعنا الإجتماعي الشرقي المحافظ . ان دراسة مشكلات العنف المنزلي وما يعنيه من مترتبات العنف الموجه بدرجه رئيسية ضد المرأة وبالتالي نحو الأطفال ،إنما يلامس وحدة النسيج الأول في المجتمع (الأسرة) .وبفضل النهوض التنموي الذي يشهده الوطن والمؤشرات الأولية الطبيعية لاستقرار عجلة التنمية المستديمة ،فاننا نجد أن تناول المشكلات الاجتماعية ببعدها النفسي ومحاولة دراسة هذه الظواهر ورصدها وتقدير حجمها وإعداد التصورات والمشاريع المستقبلية للتصدي الوقائي لها ومعالجتها إنما يمثل واحدة من المهمات الصعبة أمام ذوي الاختصاص بالأمر والمهتمين بقضايا الإنسان .ان مؤشرات العنف داخل الأسرة واليات ووسائل تكونها إنما تعكس بشكل أو بآخر جذوز العنف و تطوره داخل المجتمع وذلك في إطار التطور الاقتصادي والاجتماعي المتنامي، بحيث تزداد طبيعة العلاقات الإنسانية

تعقيداً،كإفراز منطقي لهذا الارتقاء .والذي يعكس نفسه سلبا وإيجابا على سلوك الإنسان نحو ذاتـــه والآخـــرين .. و من خلال هذه الدراسة سنتعرف على مجموعة من الدراسات العالمية ذات الصـــلة المباشـــرة لمشـــكلات العنف المنزلي. كما نحب ان نشير الى انه لم تتوفر أي دراسات منشورة بحسب علم الباحث حول هذا الموضوع في البيئة اليمنية حتى ألان.

٢. أهداف الدراسة : -

تهدف هذه الدراسة إلى : -

١. التعرف على حجم ظاهرة العنف المنزلي في البيئة اليمنية (مدينة عدن) .
٢. التعرف على دور العامل الاقتصادي والاجتماعي في هذه الظاهرة .
٣. التعرف على بعض الآثار النفسية لهذه الظاهرة سوء على الأم أو الأطفال .
٤. تكوين قاعدة بيانات ومعلومات إحصائية للاستفادة منها مستقبلاً .

٣ . أهمية الدراسة : -

يكتسب هذا الموضوع أهمية من خلال : -

١- عدم وجود أي أبحاث علمية أنجزت ونشرت من سابق في هذا الموضوع.
٢- زيادة أعمال العنف داخل المجتمع اليمني و منها العنف المنزلي .

٤. تعريف المصطلحات : -

٤,١ الأسرة : - تعتبر الأسرة في معناها الأكثر دقة وحدة القرابة الأساسية . وفي محتواها (بحـــده الأدنى – أو الـــنووي) هـــي : الأم ، الأب ونسلهم وذريتهم . وممكن أن تكون كذلك الأســـرة ممـــتدة والتي تضم الأجداد ، الأعمام ، الأطفال بالتبني . وكل ما يتعارف عليه في الكيان الاجتماعي . ولقد أعطى علماء الاجتماع والانتربولوجيا لاحقاً تصنيفات مختلفة لأنواع الأسر بحسب اختلاف الثقافات والمجتمعات . (Arthur Reber– 1995)

١٢,٤ العنف الأسري(المنزلي) :

أن تحديـــد أو تعريف المشكلة دائماً ما يكون الخطوة الأولى والأكثر أهميه عند التمحيص في المشكلات العلمية أو الاجتماعية .

ولهـــذا فأننا سنستند في مرجعنا للتعريف هنا إلى أكثر المؤسسات العلمية والاجتماعية عراقة فـــي العـــالم ، حيـــث عرفت الجمعية الأمريكية لعلم النفس العنف المنزلي على أنه نمط من الســـلوك الســـيئ والمتضمن أوسع نطاق من سوء المعاملة والمعالجـــــة الجسدية والجنسية

المستخدمة من فرد ضد الأخر ذو العلاقة الحميمة به لينال أو يحصل على بسلطه جائرة علية من خلال سوء أستخدم القوة أو ليبقى محتفظا" بذلك الشخص من خلال سوء المعاملة بالقوة والسيطرة والتسلط عليه.ولقد أظهرت الدراسات النفسية بأنه عندما يوجد شكل من العدوان في الأسرة ،فأن أشكالا أخرى أكثر شبها" تقع أيضا" .وذلك أن العنف في الأسرة له علاقة مباشرة بالعنف في المجتمع وبالأشكال الأخرى من العدوان والعنف الموجه نحو الجندرية .كذلك فأن مصطلح العنف(Violence) وسوء المعاملة abuse تتعاطى باستخدامات مختلفة بحسب اختلاف الاختصاصات أو عند الناس غير المختصة .فعل سبيل المثال عندما نناقش العنف المنزلي ،فان مصطلح (عنف) نوعيا يتضمن سوء المعاملة الجسدية ، الجنسية والنفسية التي دائما" ،مع أنها ليست حصرا" موجه الاتهام مباشرة ضد شريك أو قرين المرأة .مع ذلك فان مناقشه نفس أنواع سوء المعاملة الجسدية ، الجنسية والنفسية ضد الأطفال ، نجد استخدام مصطلح (سوء معاملة الأطفال) بدلا" عن (عنف) .كذلك الحال نجد مصطلحات تعرف العنف المنزلي بتضمن سوء معامله الزوجة ،عنف الرجال ضد شريكاتهم النساء ، سوء معامله المرأة ، ضرب النساء أو سوء معاملة الشريك . البعض درج على ستخدم مصطلح (العنف الأسرى)كرديف للعنف المنزلي وجزء من أرتبط هذه التعريفات يرجع ألي أماكن ممارسة النشاط (للملاجئ ودور الرعاية للأطفال (تحبذ العنف الأسري) مؤسسات الضبط القانوني تحبذ العنف المنزلي .(Lenore Walker – لينور ووكر1999)

وفي واقعنا اليمني فإننا نرى من وجهه نظرنا أن التعاطي مع مفهوم العنف الأسري هو الأكثرملائمة للدراسة والبحث والمناقشة في واقعنا الاجتماعي الشرقي والإسلامي المحافظ على اعتبار أن طبيعة العلاقة بين الذكر والأنثى تكتسب شرعيتها القانونية من خلال العلاقة الأسرية، على أنني احتفظ بالمصطلح الآخر(المنزلي) للتقريب ،المطابقة و المواكبة مع الدراسات العالمية .

٥ الإطار النظري ودراسات سابقة حول العنف المنزلي:

بسبب من صعوبة تناول هدا الموضوع بالبحث والدراسة والتعاطي معه في إطار (المورث الثقافي والاجتماعي) الذي يعتبر الآسرة من المقدسات والحرمات التي لا يسمح الخوض فيها ، على الصعيد اليمني أو العربي والشرقي عموماً، فانه بات من الصعوبة بمكان العثور على المراجع التي تتناول هذه القضية على الصعيد المحلي ، وان وجدت فهيا

محدودة جداً وتعذر الحصول عليها، ناهيك عن ظروف تدني مستوى خدمات المكتبات لدينا ٠ لهـذا السبب تغلبت الاستعانة بالدراسات الأجنبية ،التي في تقديرنا أنها تلامس قدراً كبيراً من هـذه المشـكلة مع ألا خد بعين الاعتبار مسألة الفروق العبر ثقافية للأمم والأديان ٠وفي هذا الصدد فأننا نميل إلى النظر إلي مسالة العنف الأسرى (المنزلي) من خلال أربع زوايا يمكننا أن نعتبرها الأركان الأساسية لمنطلقاتنا القادمة في التناول والتحليل لهذه الظاهرة سوى على مستوى هذه الدراسة التي بين أيدينا أو ما نريد التوجه أليه مستقبلاً في هذا الموضوع ٠

٥-١.العنف الأسرى والمسالة القانونية :-

تجمـع العديد من الدراسات على أن طريقة فهم تعامل المؤسسات مع مسالة العنف المنزلي ، تختلف من دولة ألي أخرى ومن مجتمع ألي آخر ، بحسب تطور منظومة التشريع فيه.وكذلك درجة رقي المجتمع (سياسياً ، ثقافياً ، اقتصادياً ، اجتماعياً) ٠ كما أن العديد من المنظمات النسوية ومنظمات الخدمة في العالم ، دعت في العقود الأخير من القرن الماضي إلى التعاطي مـع مسـألة العنف المنزلي أو العنف ضد المرأة كموضوع من موضوعات حقوق الإنسان (تقارير الأمم المتحدة ١٩٨٩،١٩٩٣) ٠

أن فلسـفة التشريع القانوني آلتي أعطيت حق التسلط للرجل على المرآة هي التي تجد تعبيرها اليومـي فـي طريقة التعامل الذي لايأخد بعين الاعتبار مسألة العنف ضد المرأة أو الأطفال وإجمـالا العـنف الأسرى أو المنزلي كفعل جنائي يجب التصدي له على مختلف مؤسسات الضبط القانوني وهذا ما أشارت أليه دراسات عديدة أجريت في أمريكا اللاتينية :باولا Paula شـيلي١٩٩٩ ،جـليان فدسـت Gillian(المكسيك ١٩٩٩) ،ماري السبيرج وزملاءها Mary Ellsberg-نكيـراجوا -١٩٩٩) ٠كمـا آن دولاً مـتطورة مثل اليابان لم يتم التعامل الجدي فيها مع هذه المسالة آلا في وقت متأخر منذ عام ١٩٧٣ حينما بدأت الحكومة التحرك لـتحديد أشكال العقوبات ضد سوء معاملة الاطفال٠على أن مؤسسة الشرطة لا تتعامل بجدية مـع قضايا العنف ضد المرأة ما لم يصل حداً جنائياً خطيراً (جينكوكوزي Junko Kozu اليابان١٩٩٩) ٠

وفـي روسـيا أشـارت دراسة شارون (Sharon) ألي أن مستوى العنف المنزلي هناك يـتجاوز ٤-٥ مرات عنة في الغرب حيث آن إحصاءات ١٩٩٤ أكدت أن ١٤آلف فتاة قتلت من قبل زوجها وان ٥٦ ألف إصابة من اصل ٣٢١ ألف حالة إصابة كانت ضد النساء٠ وأنة

في عام ١٩٩٥ قتلت ١٥ ألف امرأة من زوجها وبحسب تصريح ايكترينالكوفا مستشارة الرئيس الروسي لشؤون النساء بأن معدل قتل النساء من رجالهن سنوياً ٤الف امرأة، مقارنة ١٤٣٢ امرأة يقتلن سنوياً في أمريكا ٠

أن الجذور التاريخية للموقف التشريعي في روسيا من العنف ضد المرآة يرجع إلى عدم معاقبة الرجل بقتل زوجته وإعدام الزوجة في حالة قتلها لزوجها (تشريع القرن ١٧) أن حقوق المرآة لمساواتها في العمل أنهن نصف المجتمع لم تظهرا لامع حقبة قيام الثورة الاشتراكية في روسيا ١٩١٧ ٠ وحتى اليوم تعتبر الشرطة مسالة العنف ضد المرأة قضايا أسرية تعالج بين أطرافها (أتود Attwood ١٩٩٠)٠

كما إن المؤتمرات الدولية للمرأة في الآونة الأخيرة (بكين ١٩٩٥)أكدت على أن مسالة العنف ضد المرأة ليست قضية نفسية ، قانونية اجتماعية فقط ولكنها تندرج في صميم موضوعات حقوق الإنسان ٠حيث تكون المرأة ضحية للعنف٠ بمختلف صورة من قبل الرجال . وفي هذا الصدد نجد مجموعة من الدول الأوربية، الولايات المتحدة الأمريكية وبعض من دول أمريكا اللاتينية قد سارت قدماً في التصدي القانوني لظاهرة العنف المنزلي.

آن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر في طليعة الدول آلتي أصبح التشريع في العقود الأخيرة يدين العنف المنزلي،وتتخذ إجراءات قانونية ضد مختلف أشكال (ضد المرأة ، الأطفال..الخ) (لينور ووكر-١٩٩٩)

كما نجد في بريطانيا استيعاب وفهم اكبر للقضية في أقسام الشرطة من خلال التعامل مع جرائم العنف المنزلي (أيد وارد Edwards ١٩٩٦) كذلك لوحظ في البرازيل قيام الدولة بتطوير وتكوين مراكز شرطة خاصة للنساء وضحايا العنف المنزلي ووظفت نساء في هذا المجال لمزيد من الفهم والتعاون للتصدي لهذه المشكلة.

ومن الملحوظ انه في العشرين السنة الأخيرة جرى تغير كبير في الموقف من العنف المنزلي ومع ذلك ما زال مطلوب الكثير للتصدي لهذه الظاهرة فرغم التغيرات الكبيرة في التشريعات لصالح المرأة لحمايتها من العنف إلا نة لوحظ على سبيل المثال في بعض الدراسات في الولايات المتحدة أن ٧٠ % من تقارير العنف المنزلي جاءت بعد عملية الانفصال بين الأزواج (ليز&ستاهلي Liss&Stahly ١٩٩٣)٠

وفـــي إطـــار المعالجة القانونية لهذه الظاهرة يرى عدد من الباحثين (هيز1994 ،تشرمان ،بـــرك ١٩٨٤) إن احـــتجاز الرجال المتسببين في العنف ومعاقبتهم بالسجن له اثر كبير في وضع حد لمسالة العنف ضد المرأة.

عـــلى إن العديد من الباحثين يجمعون على انه من المهم بمكان التوصية بوضع حد للعنف من خـــلال العمـــل المشـــترك للاختصاصين النفسانيين ومؤسسات الضبط القانوني بحيث يقترن العقاب بالعلاج ،وهذا الإتجاه الذي يسانده الباحث.

٥_٢.العنف الأسرى والوضع الاقتصادي :-

تؤكـــد الكـــثير مـــن الدراســـات التي أجريت على مشكلة العنف المنزلي حول العالم للعوامل الاقتصـــادية دوراً كـــبير ، حيـــث أن تبعية الالتزام بتوفير المتطلبات اليومية لتأمين المعيشة لأفـــراد الأســـرة ، وفي ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية من تفشي البطالة وارتفاع الأسعار والتضـــخم يزيد من أشكال العنف ضد المرأة ، لأنها لا تساهم في عملية الدخل المادي ، أي لاتمـــلك حـــق الاستقلالية الاقتصادية والمساهمة في القرار مما يعنى مزيد من التبعية للرجل وبالـــتالي المـــزيد مـــن العنف نحوها ،(جينكو كوزي ،شارون، جليان فاوست،باولا، ماري الســـبيرج وأخرون-١٩٩٩) كما أنة في مجتمعنا العربي واليمني تظل مسألة الحاجة المادية وعجز المرأة وعدم توفر الفرص للعمل لها واحد من العوامل الرئيسية لتحملها لمختلف أشكال المعاناة كوسيلة للحفاظ على الأسرة وبقاءها (حمودالعودي١٩٨٠،صفوح الاخرس١٩٨٠)

أن الفقـــر والباطـــلة الـــتي يعاني منها المجتمع قد تكونان وراء ارتفاع مستوى العنف، ففي دراســـة آمل العوادة (١٩٩٨) كانت نسب الأسر الفقيرة من عينة الدراسة على النحو التالي : اسر بلا دخل تمثل ٧،٩ %، واسر دخلها اقل من ١٠٠ دينار ٢٣،٩ % واسر دخلها اقل من ٢٠٠دينار ٣٦،٤ % وبذلك تكون نسبة الأسر ذات الدخل المتدني ٦٨،٢ %.

أن البحوث السائدة هذه الأيام تعزز الفرضية القائلة أن العنف الأسرى اكثر انتشاراً بين الأسر الـــتي تعيش وضعاً متدنياً من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ولكن هذا الاستنتاج لا يعني أن العنف الأسرى مقصور على الأسر من الطبقات الدنيا فهو موجود أيضا لدى الاسرعبر طيف الحالـــة الاقتصـــادية الاجـــتماعية (رمو ،١٩٩٧)ففي دراسة قام بها ستراوس وجليس تبين ازديـــاد العـــنف بمقـــدار الضعف ضد أطفال الأسر ذات الدخل المنخفض مقاساً بالأسر ذات الدخـــل العـــالي ولكنها اكتشفت أيضا إن الأسر الاكثر فقراً والأكثر غنى تسئ ، كما يبدو ،

معاملة أطفالها بدرجة اقل (رمو ١٩٩٧) .

والبطالة أيضا عامل آخر أخر ففي فترة عدم العمل فأن اعتداء الذكور على الإناث أو الأزواج ضد زوجاتهم وأطفالهم يزداد ، والأزواج الذين فجأة وبصور غير متوقعة يفقدون عملهم ربما يمارسون العنف ضد أطفالهم وعلاوة على ذلك فان البطالة تخفض من الوضع الاجتماعي للوالدين وهذا يترتب علية تخفيض من مستوى تقدير الذات وبذلك يحاول الأب العاطل عن عملة تعويض سلطة التي افتقدها من خلال السلطة والسيطرة الجسدية والعنف(Craig،١٩٩٦)

٥-٣.العنف الأسري والموروث الثقافي والاجتماعي :-

يلعب الموروث الثقافي والاجتماعي دوراً كبيراً في مسالة العنف المنزلي وهذا ما تؤكده الدراسات في هذا الصدد (حمود العودي١٩٨٠،صفوح الاخرس١٩٨٠،لينور ووكر و آخرون ١٩٩٩، محمد ابو عليا٢٠٠٠) .

ففي مجتمع أمريكا اللاتينية يعتبر خضوع المرأة للرجل وتقبل فكرة أن العنف نحوها ما هو ألا تعبير عن الحب . كذلك تكرس العادات أن المرأة ملتزمة بتقديم الخدمة في الأساس إلى الآخر أي كيف ستنجز دورها من خلال العلاقة مع الآخرين . ولا يبتعد كثيرا تأثير المنظومة السياسية في هذه الظاهرة فأن ممارسة العنف ضد النساء في عهد الديكتاتور بيونشيت في تشيلي وعادة اغتصاب النساء التي شارك أحد أقاربهن في المعارضة كرست تبني الدولة رسمياً للعنف ضد المرأة،وتحويلها إلى عادة في التعامل مع الخصوم(باولا١٩٩٩) وفي مجتمعنا العربي واليمني تغرس الكثير من المفاهيم الجندرية التحيزية ذات الترجيح لصالح الرجل وما يمكنه للبير بعيداً في مستوى تسلطة وطغيانه على المرأة ،ويسود السلوك السلوطي في بيئتنا العربية بعامة والأسر بخاصة ، والأب السلوطي المهيمن يمثل نموذجا للسيطرة ، والذي يعتبر باقي أفراد الأسرة نموذجا للخضوع ،كل ذلك يتزامن ويترافق مع خطر العنف . ويرتبط بالسلطوية الموروث الاجتماعي الذي يتبدى فيه العنف في تفضيل إنجاب الذكور على الأناث الأمر الذي يزيد من فرص العنف لاسيما إذا كان المولود بنتاً ، وعموماً ثقافة المجتمع السائدة التي تمجد سلطة الأب وسلطة الذكر تفتح المجال للعنف وبخاصة عنف الرجال على النساء لأنهن الأضعف .(د. محمد أبو عليا/٢٠٠٠)

وبسبب من تدني مستوى التعليم وانتشار الأمية والفقر والأمراض فأن الكثير من القوى المجتمعية تستغل ذلك للتفسير الخاطئ للدين في توظيفه وتبريره للعنف الأسري . بل ويجري

في العديد من الحالات تجاهل تلك النصوص الدينية الصريحة والواضحة في موقفها من حقوق المرأة والاسترشاد بالعادات القديمة (لعصور ما قبل الإسلام) (د/حمود العودي ١٩٨٠) وحتى في التراث الشعبي نجد ذلك التقبل والتبرير للعنف الأسرى ((ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب)) ((اضرب ابنك واحسن ادبة)) ..الخ.

٥-٤-العنف الأسري والاضطرابات السلوكية والعقلية :-

بسبب من تنامي دور العلوم السلوكية والطب النفسي واسها مهم الفعال في تحليل العديد من المظاهر السلوكية والاضطرابات العقلية وبالإضافة ألي الاكتشافات العلمية الحديثة في الهندسة الوراثية والعلوم العصبية ،قد ساعد كثيرا في التعرف على دراسة الشخصية ودرجة الاستثارة للعنف ، وذلك من خلال جملة من الارتباطات سوى بمراحل الطفولة المختلفة أو تأثير الأمراض المزمنة والتشوهات الجسمانية، تغيرات المزاج وحالة الجهاز العصبي وتفاعله مع الوسط المحيط ومشكلات نمائية أخرى (WOOLFOLK1998) وتعد الفترة النمائية (سن المراهقة) مرتبطة بالعنف الأسري إذ فيها تكثر الاعتداءات فقد شكلت الفئة العمرية من (١٥-١٨) سنة أعلى نسبة من ضحايا العنف حيث بلغت ٢، ٧٢ % ويعزي ذلك ألي مشكلات المراهقة والاضطرابات التي يواجهها المراهق (البلبيسي ١٩٩٥) و هناك عوامل مرتبطة بالآباء ، فكثير منهم يسيئون معاملة أطفالهم وزوجاتهم بسب اضطراب في شخصياتهم بشخصياتهم فقد أفاد ٤١،٥% من النساء اللواتي تعرضن للعنف إن سبب ذلك يعزي إلى مشكلات نفسية يعانيها الزوج (العوادة ١٩٩٨)، وعند مقارنة الأباء الأزواج الذين يستخدمون العنف بغيرهم ممن لم يستخدمونه نجدهم يتسمون بالعزلة وبالعجز والاكتئاب ، وانهم لا يملكون ضبطا لدوافعهم ،وعدم قدرتهم على تحمل الإحباط ،وكثيراً ما يلاحظ عليهم سوء استخدام المواد ووجود الكحولية في هؤلاء الأشخاص(محمد أبو عليا-٢٠٠٠) وفي دراسة (العواودة١٩٩٨) كانت نسبة الأمهات اللواتي تعرضن للعنف بسب تعاطي الزوج للكحول ٣١،٩% ومن ناحية أخرى يتسم الأباء والأزواج الممارسون للعنف بضعف احترام الذات وعدم الرضا عن العمل ،وجود انتماء ديني (رمو ١٩٩٧)والجهل بتربية الأطفال والتوقعات غير الواقعية (رمو ١٩٩٧) والتوقع السئ من سلوك الطفل أو الزوجة ،كما أن لديهم الرغبة في إرضاء حاجاتهم الانفعالية غير المناسبة عبر الطفل أو الزوجة (WOOLFOLK,1998) .

ويشـير أدب الموضـوع إلى أن الأبـاء الذين يمارسون العنف هم اصلاديهم تاريخ في هذا الموضـوع ، فهولاء نشأوا في بيوت تعسفية خلال طفولتهم والأمر نفسه يتكرر مع أطفالهم (Craig, 1996) فالعـنف يولـد عـنف ..VIOLENCE BEGETS VIOLENCE(MACIONIS1995) ودراسة (سكوت) أكدت الفرضية القائلة بان الحوادث في : طفولة الأبـاء عـلى علاقة بإساءة معاملة هؤلاء الأباء لأطفالهم (رمو،١٩٩٧) وتؤثر العلاقة بين الوالديـن أنفسـهم عـلى تكـرار ممارسة العنف ضد الأطفال ، فقد كشفت دراسة شتراوس وزملائه على أن الأطفال الذين شاهدوا اباءهم يضربون بعضهم قاموا بممارسة العنف بدرجة أعـلى من الأطفال الذين لم يشاهدوا اباءهم أبدا يتضاربون (رمو، ١٩٩٧) .(Craig 1996) وتشـير التقارير الصادرة عن الأمم المتحدة (1989) UNإلى أن ٢٠ %من الأزواج الذين عاشوا في أسر يمارس فيها العنف يمارسوا هذا العنف ضد زوجاتهم (عواودة١٩٩٨) .

وفـي دراسـة للمشكلات العنف المنزلي في اليونان والتي احتوت على بيان لعينة قـدرت ب (٧٥٠) رجـل ،(٦٧٠) أمراه في مدينة أثينا جمعيهم من الشباب . حيث أشار ٢٣٠ مـنهم كانوا ضحايا العنف المنزلي وهم أطفال ، ١٢ منهم تعرضوا للعنف الجنسي ،٢. من ثلاث ضربوا من أزواجهم وواحدة من ثلاث ضربوا من اباءهم . (كرئيستينا انتونو باولو Christina Antonopoulou-١٩٩٩)

تعليق:-

لقـد ارجـع كورماروفسكي و والر صعوبة الدراسة في مجال الأسرة ألي اصطدام الـباحث ببعض المحرمات (التابو)و الخرافات المتوارثة التي يستنفد التغلب عليهاجهداًكبيراً لأنهـا موجـودة فـي عقله هو كما هي موجودة في البيئة. فنحن لا نستطيع أن نلاحظ إلا ما تسـمح لـنا السنن الاجتماعية بملاحظته.. ولهذا نجد الكتابات عن الأسرة في أي عصر من العصـور إنمـا تعكس المشكلات الأخلاقية لذلك العصر وهو ما يصدق علينا اليوم كما كان يصـدق فـي كـل يوم مضى. (كورماروفسكي،والر Kormarovsky,M.&Waller, W - ١٩٤٥).

فيما تقدم من عرض موجز للدراسات العالمية حول العنف المنزلي فأننا نجد إجماع عـلى أن معانـاة النسـاء بسبب التغيرات الاقتصادية (الدخل المادي)وسيادة العادات والتقاليد المكرسة لتبعية المراة وبالتالي صياغة التشريعات المعبرة عن فلسفة الخضوع تلك تجعل من المـراة ضحية سهلة المنال لظاهرة العنف سوى بأشكاله الجسدية أو النفسية والتي تعتبر اشد

وطنه بسبب من آثارها العميقة المتبقية في شخصية المرأة والتي تلقي بظلالها الثقيلة على سلوكها الغير طبيعي والعنيف نحو أطفالها لاحقا ونحو نفسها ولقد أشارت العديد من الدراسات الى ان العديد ممن يعانون من مظاهر العنف سوى رجال أو نساء قد مروا بخبرات سابقة مؤلمة بهذا الصدود في مراحل الطفولة.

٦- مشكلة الدراسة : -

آن تسارع عجلة التطور التنموية في مدينة عدن (كمشروع المنطقة الحرة free zone) عمل على أحداث تغيرات اقتصادية واجتماعية مؤثرة سوى على الصعيد الفردي أو الأسري.

حيث نجد ارتفاع معدلات الجريمة في مدينة عدن والتي ارتفعت الجرائم الواقعة على الأشخاص فيها من (٢٥٨) عام ١٩٩٥ ألي(٥٨٨) عام ١٩٩٨ كما تدل الحالات الوافدة إلى مستشفى الأمراض النفسية م/عدن على العلاقة الكبيرة بين مشكلات العنف الأسري وحجم الاضطرابات النفسية من هنا نجد نحن الاختصاصين النفسانيين آن الاهتمام بهذه المشكلة والتعمق في دراستها بشكل علمي، وموضوعي سيكون له تأثير كبير على جملة من التصورات والتحليلات العلمية فيما يخص العلاقة بالعديد من الانحرافات السلوكية المرتبطة بالكيان الأسرى .

٧ـ أداة الدراسة :ـ

وشملت على استمارة بيانات إحصائية وهي من أعداد الباحث ، تضمنت البيانات التالية: المستوى التعليمي، الفئة العمرية، الوظيفة، حالات العنف المنزلي بحسب الأشهر، تكرار حالات العنف، جهات التبليغ، أشكال العنف المنزلي، أسباب العنف المنزلي، الإجراءات المتخذة في الشرطة.

٨-منهج الدراسة :-

استخدام الباحث المنهج الوصفي في تناوله للموضوع مع إعطاء بغض من الاجتهاد المتواضع في محاولة لتحليل تلك النتائج .

٩-طرق الدراسة:-

تعتبر هذه الدراسة استطلاعية أولية اعتمدت على جمع البيانات الإحصائية المتوفرة لدى مراكز الشرطة في محافظة عدن حول مشكلات العنف الأسرى وذلك خلال الفترة

يـناير ـ أغسـطس ١٩٩٩ . وثـم تحديـد فـرز المشكلات في البيانات على أساس اختيار المشـكلات ذات الصـلة بالنزاع الأسرى (بين الأزواج ، مع الأطفال ، مع ذوي القرب) وبناءاً على هذا التحديد ثم رصد (٥١) حالة ممن تصنف ضمن العنف الأسرى. هذا وتوضح الجـداول المبيـنة أدنـاه ، ١، ٢،٣ لتوصـيف الحالات من حيث المستوى التعليمي ، الفئة العمرية ،والوظيفية .

١٠ ـ نتائج الدراسة و مناقشاتها:ـ

مـن خـلال الجداول المعروضة أدناه و المحتوية على المتغيرات التالية : المستوى التعـليمي، الفـئة العمـريه، الوظيفـة، حالات العنف المنزلي بحسب الأشهر، تكرار حالات العـنف، جهات التبليغ، أشكال العنف المنزلي، أسباب العنف المنزلي، الإجراءات المتخذة في الشـرطة، فإننا سنقوم بمحاولة متواضعة لقراءة و تحليل لغة الأرقام كما هي موضحة أدناه، مـع إعطـاء وجهة نظرنا لتفسير بعض من تلك المعطيات، على أننا نشير هنا الى انه بسبب ضيق الفترة الزمنية أمامنا، فقد اكتفينا بتحديد النسب المئوية، كمعالجة إحصائية أولية.

جدول (١) يحدد المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	الزوج	%	الزوجة	%
أمي	١٤	٢٧,٤	١٤	٢٧,٤
متحرر	٢	٣,٩	٣	٥,٨
ابتدائي	١٧	٣٣,٣	١٥	٢٩,٤
ثانوي	٩	١٧,٦	٦	١١,٧
جامعي	٤	٧,٨	١	١,٩
غير محدد	٥	٩,٨	١٢	٢٣,٥
الإجمالي	٥١	١٠٠	٥١	١٠٠

بالـنظر ألي الجدول (١) والذي يبين المستوى التعليمي للعينة ، فإننا نلاحظ ارتفاع في النسبة المئوية عند فئة الأمين لكلى الجنسين

(٢٧،٤ %) مع رجحان لنسبة التأهيل الجامعي لصالح الرجل عن المرآة (٧،٨%) مقابل (١،٩%) وهـذا مـن وجهة نظرنا يعزي ألي حداثة التعليم الجامعي الوطني(فرص التأهيل خارج الوطن غير مقبول اجتماعيا للفتيات) .

جدول (٢) : يحدد الفئة العمريه

الفئة العمر يه	الزوج	%	الزوجة	%
١٥ــ٢٠	٢	٣,٩	٥	٩,٨
٢١ــ٢٥	٥	٩,٨	٨	١٥,٥
٢٦ ــ٣٠	١١	٢١,٥	١٠	١٩,٦
٣١ ــ٣٥	٩	١٧,٦	٥	٩,٨
٣٦ ــ٤٠	٦	١١,٧	٤	٧,٨
٤١ – ٤٥	٦	١١,٧	٤	٧,٨
٤٦ – ٥٠	٢	٣,٩	٣	٥,٨
٥١ ــ٥٥	٣	٥,٨	ــ	ــ
٥٦ – ٦٠	٣	٣,٩	ــ	ــ
غير محدد	٥	٩,٨	١٢	٢٣,٥
الإجمالي	٥١	١٠٠	٥١	١٠٠

من خلال الجدول رقم (٢) والذي يحدد توزيع الفئات العمرية نجد أن الفئة الثالثة (٢٦ ــ٣٠) سنة هي أعلى الفئات التي قيدت لديها ظاهرة العنف الأسرى . في حين أن نجد أن النسبة الإحصائية في تصاعد ابتداء من الفئة الأولى (١٥ ــ٢٠) سنة ثم تنحدر بعد سن (٤٦ – ٥٠) .وهذا منحنى طبيعي يعكس الخصائص النموئية العمرية لكل مرحلة.

جدول (٣) يحدد التوزيع الوظيفي

الوظيفة	الزوج	%	الزوجة	%
ربة بيت	ــ	ــ	٢٥	٤٩
عاطل	١٣	٢٥,٤	٣	٥,٨
متقاعد	١	١,٩		ــ
عسكري	٦	١١,٧	١	١,٩
موظف حكومي	١٣	٢٥,٤	٩	١٧,٦
قطاع خاص	١٣	٢٥,٤	١	١,٩
غير محدد	٥	٩,٨	١٢	٢٣,٥
الإجمالي	٥١	١٠٠	٥١	١٠٠

- مـــن خلال الجدول رقم (٣) ،نجد أن نسبه كبيرة من النساء هن ربات بيوت(٤٩%) أي أنهن يعتمدن في مصادر دخلهن المادي على أزوجهن أو إبائهن وهذا مما يشكل عـــبئ مـــادي يصعد من حالة العنف نحوهن،وهذا ما أكدته الدراسات السابقة الوارد ذكـــرها في الفقرة (٢-٥)" من أن الجانب المادي له دور كبير في مسببات العنف المنزلي. في حين إن العاملات في القطاع الحكومي والخاص والعسكري لا تتجاوز(٢١،٤ %) وهـــي نسـبة ضـــئيلة تعكس حقيقية وضع المرأة في المجتمع من حيث مستوى المساهمة في الدخل المادي .

جدول (٤) تكرار حالات العنف المنزلي حسب أشهر السنه

الشهر	عدد الحالات	%
يناير	٤	٧,٨
فبراير	٣	٥,٨
مارس	٧	١٣,٧
إبريل	٦	١١,٧
مايو	٤	٧,٨
يونيو	٦	١١,٧
يوليو	٦	١١,٧
أغسطس	١٤	٢٧,٩
الاجمالى	٥١	١٠٠

- يتضح من الجدول رقم (٤) أن حالات العنف الأسرى تزداد مع بداية فصل الصيف حيـــث تـــبدأ هـــذه النسبة بالارتفاع من شهر مارس ١٣،٧ % وهو أخر شهر للجو المعتدل في مدينة عدن وتصل أعلى قمة لهذه الظاهرة في شهر أغسطس ٢٧،٩ % وهـــو اشـــد شـــهور الســـنة حرارة في عدن .وهو ما أكدته دراسة سابقة لنا حول الاستجابات البيولوجية للسلوك العدواني،(اليأس، معن ١٩٩٧)

جدول (٥) :تكرا ر حالات العنف المنزلي

عدد المرات	عدد الحالات	%
الأولى	١٧	٣٣,٣
الثانية	٧	١٣,٧
الثالثة	١	١,٩
غير محدد	٢٦	٥٠,٩
الإجمالي	٥١	١٠٠

بحسب الجدول رقم (٥) بصدد تكرار حالات العنف فأننا نلحظ أن النسبة الأكثر تعود إلى عوامل غير محددة وهذا ربما يعود إلي عدم وجود طريقه صحيحه لارشفة البيانات (خصوصا" الحاسوب) مما يمكن التدقيق في رصد الحالات وحصرها وبالتالي أسترجعها عند الطلب ، فالسجلات الموجودة ،هي سجلات عامه ولا توجد سجلات خاصة في معالجة المشكلات . ومن جانب أخر هو عدم تجدد العودة إلي أقسام الشرطة مرة أخرى بسبب أيضا" الشعور من عدم الجدوى في التصدي القانوني والجنائي للظاهرة (تعتبر قضايا أسرية خاصة).

جدول (٦) : جهات التبليغ عن الحالات

الجهة	عدد الحالات	%
الزوجة	٢٠	٥٩,٢
الأقرباء	١١	٢١,٥
الجيران	٣	٥,٨
الأطفال	١	١,٩
الزوج	٦	١١,٧

- من الجدول رقم (٦) نجد أن الزوجة هي الأكثر تبليغاً عن حالات العنف الأسرى ٥٩،٢ % يليها الأقرباء ٢١،٥ % ،و في حالات قليلة يبلغ الجيران (٥،٨%)كما أن هناك حالات كان الأزواج (ذكور) هم المبلغين ١١،٧ % وتركزت بدرجة رئيسية على مشكلات التحريض من قبل الأمهات للتحرش بآبائهم بالضرب والسرقة للأغراض المنزلية ، نظير أقدامهم على الزواج بامرأة أخرى .

جدول (٧) : أشكال العنف المنزلي

الطريقة	العدد	%
الضرب باليد	٣٩	٧٦,٤
بأدوات منزلية	٥	٩,٨
أدوات حادة	-	—
أخرى	٧	١٣,٧
الإجمالي	٥١	١٠٠

من خلال جدول رقم (٧) نلاحظ آن الضرب باليد هو الاكثر شيوعاً من أشكال العنف

المستخدمة ضد المرأة والأطفال ٧٦،٤ % ، ويليه استخدام الضرب بأدوات منزلية ٩،٨ % والمقصود بأخرى هنا هو التهديد بالسلاح أو استخدامه ١٣،٧% والذي يجري في بعض الأحيان من الأبناء نحو آبائهم ،كرد فعل لعنفهم نحو أمهاتهم .

جدول (٨) : أسباب العنف

السبب	العدد	%
الإنفاق المادي	١٣	٢٥,٤
الشك	٢	٣,٩
الخيانة الزوجية	١	١,٩
ذوي القربى	٥	٩,٨
الأطفال	١	١,٩
الخمر	١٥	٢٩,٤
أخرى	١٤	٢٧,٤
الاجمالى	٥١	%١٠٠

. وعن أسباب العنف التي يوضحها الجدول رقم (٨) نجد إن الإنفاق المادي هو السبب الرئيسي للعنف الأسري حيث تمثل نسبة ٢٥،٤ % من حالات العنف الأسرى وهو ما يتفق ودراسةكونجر وآخرين ١٩٩٩ والتي أشارت ألي وجود علاقة مباشرة بين المعاناة الاقتصادية ومشاعر الكراهية لدى الأزواج. تليها الخمور ٢٩،٤ % الخمور وهو ما يتفق مع دراسة جليان – المكسيك ١٩٩٩ وجينكوكوزي اليابان ١٩٩٩ والتي ا تعزي الأسباب في سؤ معاملة الأزواج لزوجاتهم ألي الحاجة المادية وظاهرة إدمان الكحول عند الرجال مما يؤدي ألي حالات عنف. أما ما يقصد بالعوامل الأخرى وألتي تقدر نسبتها(٢٧،٤%) فهيا الأمراض النفسية والعضوية، الهجرات الداخلية(من الريف آلي المدينة ..الخ . في حين نجد آن ذوي القربى يمثلون من حيث تدخلهم ٩،٨ % كسبب للعنف الأسرى وتكون الحماة في الغالب هي الطرف في هذه المشكلة.

إلا أنه ما لفت أنظارنا خلال هذه الدراسة الميدانية تفش ظاهرة تعاطي الخمور والتي كانت وراء الكثير من حالات العنف المنزلي سبب تأثير الكحول على مستوى النشاط الإدراك للفرد في العلاقة مع من حوله.و هو ما يتفق مع الدراسات السابقة ، حيث تؤكد كل من شارون

هــورن(روسيا) و جينكوكوزمي (اليابان) و آخرين على الدور السلبي الذي يلعبه الكحول في أحداث العنف المنزلي، بسبب تأثيره على الحالة العقلية لمتعاطيه.

جدول (٩) :- إجراءات معالجة العنف المنزلي

الاجراء	العدد	%
الصلح	٨	١٥,٦
التعهد بعدم التكرار	١١	٢١,٥
التنازل	٤	٧,٨
الدفع المادي (الرضوة)	-	-
سجن الزوج	١٥	٢٩,٤
أخرى	١٣	٢٥,٤
الإجمالي	٥١	١٠٠

- وأخيــرا" نجــد في إجراءات معالجة هذه الظاهرة بحسب الجدول رقم (٩) بأن سجن الــزوج أو الأبناء المتهمين بالعنف وإحالتهم الي النيابة يمثل النسبة الأعلى (٢٩،٤%) ويــرجع ذلك ليس لموقف القوانين وتطبيقاتها من العنف المنزلي بحد ذاته ولكن بسبب من نظرة الشريعة الإسلامية لظاهرة تعاطي الكحول وبالتالي إتخاد الإجراءات القانونية فــي الأســاس بســبب ذلــك ، أو في يخص حالات إطلاق النار أو الإيذاء الجسماني (للشروع في القتل أو السرقة بحسب تصنيف القانوني الجنائي) في حين أن نسبة المتعهد بعدم التكرار تمثل ٢١،٥ % يليها الصلح١٥،٦% والذي يتم عبر مراكز الشرطة .

الخلاصة :

من خلال الاستعراض الموجز للدراسات السابقة وقراءة نتائج الإحصاء ات المعطية بسجلات الشــرطة ، فأنــنا يمكــن أن نقــول بأن هذه الظاهرة المقلقة بحاجة الى مزيد من الدراسة و الــتمحيص خصوصــا مــع تصــاعد مؤشرات العنف داخل المجتمع عموما و الأسرة كنواة خصوصــا.. وان مؤشــرات العــنف تتزايد بالذات في ظل التأثر المشوه للاستهلاك الخاطئ لأنمــاط الســلوك الغربية المستورد عبر الأطباق الفضائية ، وأيضا" التغيرات المتسارعة في الحيــاة اليومية الخاضعة لاقتصاد السوق وعلاقة الاستهلاكية ، بالاضافه إلي زيادة التجمعات الحضــرية السكانية ، تدني مستوى الدخل والبطالة وتفشي الأمية ومن ثم الفقر وما يعنيه من

أعراض لاتحمد عقباها.

أن هـذه الدراسـة الاوليـة لإحصاءات البيانات الشرطوية ، ما هي الأ مدخل للجزء الثاني والـذي يسير العمل فيه حاليا" من خلال إجراء دراسة أكلينيكية ورصد العينات التيتعاني من ظاهرة العنف المنزلي وبالذات العنف نحوالمرأة والأطفال .وسيليها في المرحلة الثالثة دراسة موقـف الرأي العام بمختلف مؤسساته المجتمعيه من هذه الظاهرة وهذا مشروع طموح نأمل التوفيق فيه خلال العام ٢٠٠٠ م .انشاء الله.

المراجع

١) أليـاس محمـد علي، معن عبد الباري قاسم(١٩٩٧). الاستجابات البيولوجية في السلوك العدواني ، مجلة الصحة النفسية ، العدد:١٤-١٥،ص: ٣٩-٤٠ ، عدن.

٢) احمد رمو(١٩٩٧) اساءة معاملة الطفل. منشورات وزارة الثقافة. دمشق

٣) امل العواودة(١٩٩٨)، العنف ضد الزوجة في المجتمع الاردني .رسالة ماجستير الاردنية.

٤) البلبيسي،بشير (١٩٩٥)،حجم مشكلةاساءة معاملة الطفل في المجتمع الاردني ورقة عمل مقدمة الى الندوة لاساءة للطفل ، (بالتعاون مع(اليونسيف).

٥) حمود العودي،(١٩٨٠)التراث الشعبي وعلاقة بالتنمية في البلاد النامية.عالم الكتب ،القاهرة .

٦) صفوح الاخرس(١٩٨٠) تركيب العائلة العربية ووظائفها، منشورات وزارة الثقافة،دمشق.

٧) محمد ابو عليا(٢٠٠٠)اتجاهات ومناحي لفهم العنف الاسري، الثقافة النفسية،٤١

8)Arthur's. Reber (1995) Dictionary of psychology. Penguin Books, England.

9) Attwood,L.(1990)The new soviet man and women. Bloomington:Indiana university press.

10) Christina Antonopoulou (1999) Domestic violence in Greece, American psychologist, 54, 63-64.

11) Conger,RD et.al(1995). Linking economic hardship to marital quality and instability. Journal of marriage and the family, 52, 643 – 656.

12) Craig G,J,(1996),Human development,prentir Hall,inc.

13) Edwards ,s.m.(1996)sex and gender in the legal process.London Blackstone press ltd.

14) Gillian et. al (1999) changing Community Responses to wife Abuse (Mexico), American psychologist, 54, 41-49.

15) Heise, L.(with pitanuy,J.&Germain,A.).1994.Violence against women :Thehidden health burden,World bank discussion paper,Washington,DC:the world bank.

16) Junko kozu (1999) Domestic violence in Japan, American psychalogist, 54, 50-54.

17)Kornarovsky,M.&Wallker,W.(1945) Studies of family,American journal sociology,51

18) Lenore Walker (1999) psychology and Domestic violence Around the World, American psychologist, 54, 23.

19) Liss,M.&Stahly,G.(1993). Domestic violence and child custody.In.M.
20) Lorenz F.O. et.al (1991) Economic pressure and marital quality, an illustration of the Variance problem in the causal modeling of family processes. J ournal marriage and family, 53, 375 – 388.
21)Macionis.j.j(1995),Sociology.Prentice Hall,Englewood chiffs.
22) Mary Ellsberg et. al (1999) Domestic violence and Emotional Distress Among Nicaraguan women. American psychologist, 54,30-36.
23) Paula T. Mcwhirter (1999). Domestic violence in Chile. American psychologist, 54, 37-40.
24) Sharon Horne (1999). Domestic violence in Russia, American psychologist 54, 55-61
25) Sherman ,L.W.,&Berk,R.A(1984) The specific deterrent effects of arrest for domestic assault, American sociological Review,49,261-271.
26)Woolfolk,A.E(1998),Educationpsychology.Allyn and Bacon,
27)U.N.(1989) ,Violence against women in the family.
28)U.N.(1993)Convention on theelimination of all forms of discrimination against women.
29)U.N.(1996) The Beijing Declaration and the platform for action.